

تفسير البحر المحيط

@ 386 ذكرى . وقرأ باقي السبعة بالتنوين ، و { ذِكْرَى } بدل من { بِرَحْمَةٍ } .
وقرأ الأعمش ، وطلحة : بخالصتهم ، و { أَخْلَصْنَاهُمْ } : جعلناهم لنا خالصين وخالصة ،
يحتمل ، وهو الأظهر ، أن يكون اسم فاعل به عن مزية أو رتبة أو خصلة خالصة لا شوب فيها ،
ويحتمل أن كون مصدرًا ، كالعاقبة ، فيكون قد حذف منه الفاعل ، أي أخلصناهم بأن أخلصوا
ذكرى الدار ، فيكون ذكرى مفعولًا ، أو بأن أخلصنا لهم ذكرى الدار ، أو يكون الفاعل ذكرى
، أي بأن خلصت لهم ذكرى الدار ، والدار في كل وجه من موضع نصب بذكرى ، وذكرى مصدر ،
والدار دار الآخرة . قال قتادة : المعنى بأن خلص لهم التذكير بالدار الآخرة ، ودعا الناس
إليها وحضهم عليها . وقال مجاهد : خلص لهم ذكرهم الدار الآخرة ، وخوفهم لها . والعمل
بحسب ذلك . وقال ابن زيد : وهبنا لهم أفضل ما في الدار الآخرة ، وأخلصناهم به ،
وأعطيناهم إياه . وقال ابن عطية : ويحتمل أن يريد بالدار دار الدنيا ، على معنى ذكر
الثناء والتعظيم من الناس ، والحمد الباقي الذي هو الخلد المجازي ، فتجيء الآية في معنى
قوله : { لِسَانَ صِدْقٍ } ، وقوله : { وَتَرَكْنَاهُ عَلَىٰ خَيْرٍ } . انتهى
. وحكى الزمخشري هذا الاحتمال قولاً فقال : وقيل { ذِكْرَى الدَّارِ } : الثناء الجميل
في الدنيا ولسان الصدق . انتهى . والباء في بخالصة باء السبب ، أي بسبب هذه الخصلة
وبأنهم من أهلها ، ويعضده قراءة بخالصهم { وَإِنْ نَّهْمُ عِنْدَنَا لَمِنْ
الْمُصْطَفَيْنَ } ، أي المختارين من بين أبناء جنسهم ، { الْآخِيَارِ } : جمع خير ،
وخير كميت وميت وأموات . وتقدم الكلام في اليسع في سورة الأنعام ، وذا الكفل في سورة
الأنبياء . وعندنا ظرف معمول لمحذوف دل عليه المصطفين ، أي وأنهم مصطفون عندنا ، أو
معمول للمصطفين ، وإن كان بآل ، لأنهم يتسمعون في الطرف والمجرور ما لا يتسمعون في
غيرهما ، أو على التبيين ، أي أعني عندنا ، ولا يجوز أن يكون عندنا في موضع الخبر ،
ويعني بالعندية : المكانة ، ولمن المصطفين : في موضع خبر ثان لوجود اللام ، لا يجوز أن
زيداً قائم لمنطلق ، { وَكُلُّ } : أي وكلهم ، من الأخيار . .
{ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنْ لِّلْمُتَّقِينَ لَحُسْنٌ مِّنْ مَّآبٍ * جَنَّاتٍ عَدْنٍ
مُّفْتَتِحَةٍ لَّهُمْ الْإِبْوَابُ * مُتَّكِنِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ
كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ * وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ * هَٰذَا مَا
تُوعَدُونَ لِيَوْمٍ الْحَسَابِ * إِنْ هَٰذَا لَرِزْقُنَا * مَالَهُ * مِنْ زُفَادٍ
* هَٰذَا وَإِنْ لِّلطَّاغِينَ لَشَرٌّ مِّنْ آبٍ * جَهَنَّمُ يَصْـلَوْنَهَا فَبِئْسَ

الْمُهِادُ * هَذَا فَلَا يَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ * وَآخِرُ مَنْ شَكَّلَهِ
 أَرْوَاجٌ * هَذَا فَوْجٌ مَّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّ زَنِهْهُمْ صَالُوا
 النَّارِ * قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَّمُّوهُ لَنَا
 فَبِئْسَ الْفِرَارُ * قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا
 ضِعْفًا فِي النَّارِ * وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ
 مِّنَ الْأَشْرَارِ * أَتَّخَذُوا زَنَاهُمْ سَخِرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْبَصَارُ *
 إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُّمُ أَهْلِ النَّارِ * قُلْ إِنَّمَا أُنَاذِرُكُمْ وَمَا
 مِنِّي إِلَّا بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ * رَبِّ * السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ *
 وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ { . .

لما أمره تعالى بالصبر على سفاهة قومه ، وذكر جملة من الأنبياء وأحوالهم ، ذكر ما
 يؤول إليه حال المؤمنين والكافرين من